

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (82)
التطبيع مفردة صغيرة في مشروع كبير (ج)
الشاشة 1 : صورة فكرية اجمالية عن التطبيع (ق1)
عبد الحليم الغزي
-كيف تكونت القوة العظمى الأمريكية ؟
-كيف تأسست دولة إسرائيل ؟
-صورة اجمالية عن التطبيع مع إسرائيل

عبد الحليم الغزي
الثلاثاء : 3/ رجب/ 1442 هـ - الموافق 16/2/2021 م

العنوان الذي سأجعله عنواناً رئيساً لمجموعة هذه الحلقات من برنامجنا هذا:
التطبيع مفردة صغيرة في مشروع كبير ..
الأسلوب الذي استعملته حينما يكون الموضوع معقداً ومُتَشَعِّباً؛ أسلوب الشاشات المتعددة.
ولذا عليكم أن تتعاملوا مع هذه التفاصيل بطريقتين:
- الطريقة الأولى: أن تتأكدوا من تفاصيل كل شاشة بحد ذاتها.
- وبعد ذلك أن تستنتجوا النتيجة من كل التفاصيل التي ستعرض في كل الشاشات.
بالضبط كالذين يراقبون الكاميرات الأمنية، كاميرات الحراسة، كاميرات المراقبة، فإن الشاشات ستكون مُتعدِّدة، قطعاً من الجهات المختلفة ومن الزوايا المتباينة، وإذا أراد المحقِّق أن يصل إلى نتيجة من كل ما يُعرض في هذه الشاشات لابد أن يدرس كل شاشة على حدة وبعد ذلك يقوم بدراسة كل الشاشات معاً لاستخلاص النتيجة الصحيحة من كل ما تمَّ عرضه في تلك الشاشات، الأمر هو هو يجري في برنامجنا هذا وبشكل عام في كل البرامج التي أتبع فيها هذا الأسلوب؛ (أسلوب الشاشات المتعددة).

سأفتح الشاشة الأولى في هذه الحلقة وعنوان هذه الشاشة: **صورة اجمالية عن التطبيع ..**
لن أذهب في التفاصيل الصغيرة والدقيقة، ولن أذهب في البحث في كل جزئية تاريخية، فهذا سيحتاج إلى وقتٍ طويل، إنني سأختصر بقدر ما أستطيع وسأحاول أن أجعل هذا الاختصار نافعاً ومفيداً وأن أضع الحقائق الواضحة بين أيديكم بقدر ما أتمكن.

• لقطات سريعة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ..

لا يمكن لباحث، لعالم، لمحقِّق، لمتخصِّص، أن يتحدث عن التطبيع من دون أن يتحدث عن تاريخ إسرائيل، وعن مشروع إسرائيل، ولا يستطيع أن يتحدث عن تاريخ إسرائيل وعن مشروع إسرائيل من دون أن يتحدث عن الولايات المتحدة الأمريكية، غبيُّ هذا الذي يتصوَّر أنَّ إسرائيل دولةٌ مُفصَّلةٌ عن الولايات المتحدة الأمريكية، هناك ارتباطٌ مفصليٌّ إلى أبعد الحدود، وهناك علاقةٌ تتجاوز كلَّ أنواع العلاقات مع الدول المختلفة في العالم فيما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إسرائيل، لا تنفكُ إسرائيل عن الولايات المتحدة ولا تنفكُ الولايات المتحدة عن إسرائيل بأيِّ وجهٍ من الوجوه.

إنني أشكل على هذا الذي يقول: من أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وجهان لعملة واحدة، لا أجد هذا الكلام دقيقاً، إنني أرى في كلِّ وجهٍ من وجهي العملة؛ أرى الولايات المتحدة الأمريكية وأرى معها إسرائيل.

- لكن في وجه الذي يظهر للعيان؛ صورة الولايات المتحدة الأمريكية ووراءها إسرائيل.

- وفي الوجه الثاني الذي يظهر للعيان؛ صورة إسرائيل ووراءها الولايات المتحدة الأمريكية.

فهما وجهان معاً وبالتطابق والتواصل لكلِّ وجهٍ من وجهي العملة، لكن في وجه يظهر للعيان رمز الولايات المتحدة، وفي وجه آخر يظهر للعيان رمز إسرائيل، هذا ما أستطيع أن أفرب به الفكرة عن العلاقة الوثيقة والعميقة فيما بين الولايات المتحدة وإسرائيل؛ إنها علاقة وجود وما هي بعلاقة مصالح ..

العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة:

- تأخذ عمقاً تاريخياً.

- وعمقاً دينياً عقائدياً.

- وعمقاً سياسياً واقتصادياً وستراتيجياً للزمن القادم.

قضية كبيرة جداً، لا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك، أعتقد أنني استطعت أن أقرب لكم الفكرة عن مدى قوة الترابط وقوة التواصل فيما بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

أعود إلى لقطات تاريخية سريعة عن الولايات المتحدة الأمريكية:

القارة الأمريكية تاريخياً يذكرون لها أكثر من اكتشاف، وأنا هنا لست بصدد التوغل في التاريخ، فالبرنامج ليس برنامجاً لدراسة تاريخية، لكنني أذكر بعض المطالب لأجل الفائدة والمنفعة كي يكون عندكم إلمام ولو بنحو إجمالي بالموضوعات التي أتناولها، إنني أبدأ فصارى جهدي أن أنقل لكم ثقافة نافعة مفيدة، وأن تكون هذه الشاشة شاشة تنشر الوعي في مستوى الثقافة وفي مستوى العلم المعاصر وفي مستوى الثقافة الدينية الأصيلة التي تنم جذورها وفروعها إلى قرآن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ المفسر بتفسيرهم وإلى حديثهم المفهوم بقواعد فهمهم، مثلما بايعنا في بيعة الغدير ونحن بذلك نتبراً من منهج نواصب السقفة ومن منهج سفهاء الحوزة الطوسية النجفية.

فهذه نقطة تاريخية واضحة: من أن اكتشاف القارة الأمريكية كان في سنة 1492.

أوروبا وماذا يجري في أوروبا وتحديداً، وتحديداً هنا في بريطانيا ماذا كان يجري!؟

الأحداث تتقلب، والصراع الديني كان محتتماً، خصوصاً بعد أن تأسس المذهب المسيحي الجديد في ألمانيا (المذهب البروتستانتي)، تأسس في ألمانيا، ثم تبناه الملك البريطاني لحكاية فيها تفصيل ترتبط بالنساء وبعشيقه وبالفراش، العالم تحركه هذه الأشياء، العالم تحركه؛ (السلطة والمال والجنس)، في كل مكان، وتحت ظلال السلطة والمال والجنس يتحرك شياطين البشر الذين يضحكون علينا: (رجال الحكم، رجال الدين، رجال المال)، هؤلاء هم شياطين البشر، أكثر البشر دهاء، تحت خيمة السلطة والمال والجنس يتحرك هؤلاء، رجال الحكم، رجال الدين، رجال المال، تلك هي حكاية الإنسان على وجه هذه البسيطة، لا أريد أن أتوغل في هذا الاتجاه.

فتبنى الملك البريطاني المذهب البروتستانتي، وحدث الصراع، صراعات، في بعض الأحيان تستمر لفترة طويلة، وفي بعض الأحيان تستمر لفترة قصيرة:

- فهناك صراع بين الكاثوليك والبروتستانت، ولا زالت آثاره إلى يومنا هذا في المملكة المتحدة.

- وهناك صراع بين أناس يقبلون اليهود ويتعطفون عليهم، إنني أتحدث عن تلك الأوقات وبين أناس يرفضون اليهود وهذا موضوع له تفصيله.

إلى أين أريد أن أصل؟

أريد أن أقول من أن فكرة حكومة العالم نشأت في الأراضي الأمريكية ويعود ذلك إلى جذور دينية:

- إلى جذور دينية بروتستانتية إنهم التطهيريون.

- وإلى جذور دينية يهودية.

نحن إذا أردنا أن نجري دراسة على الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القدرة الهائلة وفي الوقت نفسه فإن الولايات المتحدة الأمريكية مثلما فيها هذه القوة وهذا الثراء وهذا الغنى وهذه الأموال الهائلة فيها من الفقر المدقع أيضاً، فنظام الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية من جهة الطبقات الاجتماعية ما بين الغنى والفقر يختلف عن نظام الحياة في بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا أو سائر الدول الأوروبية الغربية، لا أتحدث عن الدول الأوروبية الشرقية، حديثي عن الدول الأوروبية الغربية لماذا؟! لأن الذين أنثروا في البناء الفكري للولايات المتحدة الأمريكية هم أولئك الذين تبثوا الفكر التطهيري والفكر اليهودي، ولذا فإن المجتمع الأمريكي ينقسم إلى طبقتين:

- إلى طبقة الراحين.

- وطبقة الخاسرين.

- طبقة الناجحين.

- وطبقة الفاشلين.

وهذه القضية قضية دينية في جذورها، وكل النظام الاجتماعي بُني على هذه الفكرة وحتى القوانين.

أسس النظام السياسي والاجتماعي والفكري في الولايات المتحدة الأمريكية (الفردانية)، والفردانية تعني الحرية الكاملة للفرد.

قد يقول قائل: ما هو هذا موجود في دول أوروبا الغربية، صحيح لكن هناك فرق بين الفردانية الأمريكية إنَّها تستند إلى جذور دينية، وبين الفردانية الأوروبية إنَّها تستند إلى جذور علمانية، علمانية بفتح العين، وليست علمانية مثلما يُقال لكم، وغريب إنني أشاهدُ قنواتنا الفضائية ويخرج بعضُ العلمانيين العراقيين يتحدثون عن العلمانية من أنَّها علمانية ومن أنَّها ترتبط بالعلم، وهذا هراءٌ من القول، مُشكلتنا نحن في واقعنا العراقي وأتحدثُ عن واقعنا الشيعي، المتدين عندنا مخربط مرعب أثول، والعلماني أيضاً كما يقول هو علماني، العلمانية لا وجود لها في الثقافة الإنسانية.

- لأننا إذا قلنا علمانية؛ فإنَّ ذلك يُنسبُ إلى العلم.

- لكن إذا قلنا علمانية؛ فإنَّها تُنسبُ إلى العالم.

والعلمانية هي هذه: إدارة شؤون العالم بعيداً عن الدين، تلك هي العلمانية لا علاقة لها بالعلم، العلمانية إدارة لشؤون العالم الدنيوي بعيداً عن الدين، من دون الاصطدام بالدين، العلمانية لا تسمح للدين أن يُدير شؤون حياة الناس لكنَّها تُعطي للدين وللمتدين الحرية الكاملة في شؤونهم الدينية، تلك هي العلمانية.

- الحرية الفردانية والمنهج الفردي في أوروبا جذوره علمانية.

- أمَّا الفردانية والحرية الفردانية في الولايات المتحدة الأمريكية جذورها دينية، ولذا لا توجد قوانين تحددها، ولا توجد قوانين تقدّم العزاء للفاشل والخاسر، بخلاف ما هو في أوروبا، لأنَّ القضية في أوروبا تعود إلى العلمانية الإنسانية.

• **توماس جيفرسون.**

وهو الرئيس الثالث من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، شخصية مشهورة جداً في التاريخ الأمريكي، توماس جيفرسون، هو كاتب إعلان الاستقلال، أهم وثيقة سياسية ودستورية وحضارية في التاريخ الأمريكي، إعلان الاستقلال، توماس جيفرسون كان له الأثر الكبير في إخراج هذا الإعلان، لم يكن مُتديناً لا بدين البروتستانت ولا بدين الكوثوليك، كان ربوبياً ممن يؤمنون بوجود إله ولا يؤمنون بوجود دين، الذين يقولون من أنَّ الأديان صنعها البشر لحاجة غريزية أو لمؤامرة حاكَّ خيوطها رجال الحكم ورجال الدين، فأسسوا الأديان، على أي حال لا أريد أن أخوض في هذه الجزئية التي هي خارجة عن بحثنا.

- كان ربوبياً.

- دعوته للديمقراطية معروفة.

- دعوته لمبادئ الجمهورية الحقيقية مشهورة.

- ودعوته للحفاظ على حقوق الإنسان ونشر فكر وعقيدة حقوق الإنسان أمرٌ معروف في سيرة هذا الرئيس إنَّه توماس جيفرسون.

توماس جيفرسون حكم الولايات المتحدة الأمريكية دورتين من سنة 1801 ميلادي، إلى سنة 1809، اختلفت ظروف الولايات المتحدة الأمريكية ما بين أوضاعها الاقتصادية، وما بين مشاكلها الداخلية، وكثيرون من قادتها ورُعمائها كانوا يريدون أن ينكفئوا على أنفسهم بعيداً عن العالم الخارجي، وهذه فكرة أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية؛ (جورج واشنطن)، فكرته أن يؤسس دولة عظيمة لا علاقة لها بدول العالم الأخرى، ونحن نتحدث عن القرن الثامن عشر وعن أواخر القرن السابع عشر، حيث المسافات البعيدة لا كعالمنا الذي نعيش فيه اليوم، حيث يصفه البعض (بالقرية الصغيرة)، ويصفه آخرون (بالكوخ الصغير)، لقد قُرب البعيد وتلاشت المسافات، وما بقيت التضاريس الأرضية والموانع الجغرافية من بحار ومحيطات وجبال ومساحات صحراوية هائلة تلاشت كلها في عصر معجزات التكنولوجيا، هذا هو الذي عليه عالمنا اليوم، على أي حال.

إلى أن وصلنا إلى استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تُفكك (الاتحاد السوفيتي)، وكان ذلك في نهاية سنة 1991، في الأيام الأخيرة من الشهر الثاني عشر، سنة 1991 تفكك الاتحاد السوفيتي إلى غير رجعة، وتفرّدت الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على العالم ولا زال الأمر جارياً إلى هذه اللحظة، تفكك الاتحاد السوفيتي حكاية لها تفصيلها.

الذي فكك الاتحاد السوفيتي هو ما جرى في بولونيا إنَّها (منظمة التضامن العمالية)، نقابة التضامن العمالية التي كان يقودها البولوني، كان عامل كهرباء ليخ فاونسا والذي تربطه ببابا الفاتيكان آنذاك علاقة وثيقة، وبابا الفاتيكان آنذاك كان بولونياً، كل ذلك كان مُخططاً أمريكياً.

البابا جون بول الثاني كان له من الأثر الكبير في تفكك الاتحاد السوفيتي، الفاتيكان من جهة ونقابة التضامن العمالية بقيادة ليخ فاونسا والذي صار بعد ذلك رئيساً لبولونيا، وكذلك ما جرى من حدث في أفغانستان حينما بدأت القوات السوفيتية القوات الروسية تتلاشى شيئاً فشيئاً، خصوصاً بعد أن بدأت صواريخ ستينغر تتسرّب إلى المقاتلين الأفغان من

الولايات المتحدة الأمريكية، فأسقطت الطائرات ودُمّرت الدبابات، الحكاية بكل تفاصيلها وتفكك الاتحاد السوفيتي. أتمنى أن أجد فرصة كي أُحدّثكم عن هذه التفاصيل، ولكنني ماذا أصنع للوقت؟! إنني أختصر الحديث بقدر ما أستطيع إلى حدود الممكن.

وصلنا إلى 1991 حيثُ تفكَّك الاتحاد السوفيتي وتفرّدت الولايات المتحدة بهيمنتها على العالم، ففي كلِّ مكانٍ نصبت قواعدنا وأخذت أساطيلها تجوب المحيطات والبحار، وأقمارها الصناعية تسيطرُ على كلِّ شيء، ولا زالت تتحرَّكُ بهذا الاتجاه، لقد بدأ برنامجُ العولمة في الثمانينات منذُ بداية الثمانينات وقد نجح هذا البرنامجُ نجاحاً مذهلاً لا كما يُحدّثونكم من أنَّ برنامج العولمة قد أصابه الفشل، نجح برنامجُ العولمة إنَّها العولمة الأمريكية، لقد تحكَّمت بمفاصل الاقتصاد العالمي، ولقد نشرت ثقافتها في كلِّ مكان، من المستويات البسيطة من اللباس والطعام والشراب والعطور والمكياج والمظاهر والفاشن إلى الطائرات وإلى أكثر الأجهزة تعقيداً، لقد حكموا العالم عبر الإنترنت، عبر مايكروسوفت، عبر أبل، حكموا العالم عبر قوقل، حكموا العالم عبر فيس بوك، حكموا العالم في جميع الاتجاهات، وتسلَّلوا إلى مخادعنا إلى مخادع نومنا، يعرفون أسرارنا وتفاصيل حياتنا، هؤلاء الرؤساء والملوك ليس عندهم من سرِّ إلَّا والأجهزة الأمريكية تتلصصُ عليه وتتحرَّكُ به، فصارت أسرارُ العالم بيدهم إنَّهم يحكمون العالم، يتحرَّكون باتجاه الإمبراطورية الأمريكية في أواسط التسعينات انتقلنا من مرحلة العولمة إلى مرحلة الأمركة، ولا زالت مرحلة الأمركة مرحلة متحرَّكة في واقع حياتنا اليومية، حتَّى هؤلاء الذين ينادون (بالموت لأمريكا) هم داخلون في مرحلة الأمركة رَغْم أنافهم، إن لم تُدخلهم التكنولوجيا يُدخلهم الإنترنت، مرادي بالتكنولوجيا مختلف النتاج التكنولوجي في عالم الطب، في عالم الاتصالات، في عالم وسائل النقل، في عالم العسكرية، وفي سائر جهات حياة الدول وحياة المجتمعات، إن لم يدخلوا في الأمركة من جهة التكنولوجيا سيدخلون من جهة الإنترنت، إن لم يدخلوا من جهة الإنترنت فسيدخلون من جهة المتعة والإعلام والسينما و و و، ودزني لاند، فإن لم يكن من هذه الجهة فإنَّ أنوفهم سيرغمها الدولار، الدولارُ سيرغم أناف الدول، والدول التي عانددت الدولار تحطمت داخلياً، الشواهدُ أمامنا، تلك هي الإمبراطورية الأمريكية.

هذه الإمبراطورية الأمريكية هي بمثابة بروفة، بمثابة صورة قريبة من الدولة العالمية المسيحية وفقاً للرؤيا التطهيرية وكذلك هي بروفة للدولة العالمية اليهودية وفقاً للرؤية اليهودية الدينية، إنَّها الولايات المتحدة الأمريكية.

سأنقلكم الآن إلى صورة سريعة وإجمالية عن إسرائيل، وسأبدأ من سنة 1917 إنَّه وعد بلفور:

دولة إسرائيل ليست مؤسَّسة على أساس وعد بلفور، القضية تاريخياً أبعد من ذلك، الذين خطَّطوا لدولة إسرائيل قبل البريطانيين الأمريكيين، دولة إسرائيل إذا أردنا أن نتفحص صحائفها التاريخية فإنَّ الأمر يعودُ إلى تلك البدايات التي حدَّثتكم عنها عن أرض الميعاد، عن إسرائيل الجديدة، عن أورشليم الجديدة، حينما هاجر التطهيريون وتبعهم اليهود إلى القارة الأمريكية سنة 1630، وعد بلفور 1917، ما بين 1630 و 1917، هناك كم هائل من التفاصيل في التاريخ بحاجة إلى برنامج طويل مُفصَّل، هذه صورة ليست حقيقةً الذين يرسمون لنا صورة إسرائيل من أنَّها بدأت سنة 1917، هذا ما ظهر على خشبة المسرح، الذي يظهرُ على خشبة المسرح إنَّما يظهرُ بعد جهودٍ مُضاعفة وكثيرة في كواليس المسرح وما وراء الكواليس.

بداية المشهد الإسرائيلي بدأ يتحرَّك في منطقة الشرق الأوسط سنة 1917، حينما بدأ اليهود يتوافدون ويتقاطرون بعد ذلك إلى أرض فلسطين، لا أريدُ أن أُحدِّثكم عن التاريخ بتفاصيله، لكن قطعاً سنة 1917، تُشكِّل نقطة مهمة في التاريخ الإسرائيلي.

النقطة الأهم في التاريخ الإسرائيلي: سنة 1948 - 14 / 5 / 1948 - تأسَّست دولة إسرائيل، هذه النقطة الأهم في التاريخ الإسرائيلي كله - 14 / 5 / 1948 - تأسَّست دولة إسرائيل بقرارٍ أممي واضح وتشكَّلت على أرض الواقع، وبدأت تتحرَّك شيئاً فشيئاً حتَّى صارت دولة حقيقية.

توسَّعت الدولة الإسرائيلية في سنة 1967، ما سمي بالنكسة بنكسة حزيران بالنسبة للعرب، وإلَّا بالنسبة للإسرائيليين كان انتصاراً عظيماً لقد توسَّعت الدولة الإسرائيلية بشكلٍ واضحٍ جداً.

- إذا تأسَّست دولة إسرائيل 1948.

- وتوسَّعت بشكلٍ واضحٍ 1967.

ثمَّ نفوَّقت حتَّى وصلت إلى ذروة عالية في النفوق التكنولوجي والاقتصادي والعلمي والإعلامي والعسكري في زماننا هذا، هذه حقيقة واضحة نحنُ لا نستطيع أن نسير بشكلٍ صحيح وأن نسعى لتغيير واقعنا نحو الأفضل ما لم نُقيِّم الأمور بما هي هي، وما لم نضع النقاط على الحروف بشكلٍ مُنظَّم ومرتبٍ وواضحٍ ومقروءٍ ومُشخَّصٍ وإلَّا فسنبقى في ظلماتٍ

جهلنا وظلمات حماقات كُبرائنا، الَّذِينَ ضَحِكُوا عَلَيْنَا فِي السَّابِقِ وَلَا زَالُوا يُقَهِّهُونَ عَلَيْنَا إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، مِنْ كِبْرَائِنَا الَّذِينَ نَعَاصِرُهُم الْيَوْمَ، هَذَا هُوَ عَصْرُ التَّفُوقِ الْإِسْرَائِيلِيِّ.

إلى أن وصلنا إلى سنة 1995 ما الذي حدث؟!

الكونغرس الأمريكي يُصدِرُ قانونه من أنَّ القُدسَ عاصمةً لإسرائيل ومن أنَّ السفارة الأمريكية ستنقل من تل أبيب إلى القدس، لأنَّ القُدسَ العاصمةَ الحقيقيةَ التاريخيةَ لإسرائيل..

إلى بداية سنة 2017، تحديداً 6 / 1 / 2017 - ترامب فعَل هذا القرار وفَعَلَ هذا القانون، وأعلن بشكلٍ فعليٍّ وقانونيٍّ ودستوريٍّ من وجهة نظره من أنَّ القُدسَ هي عاصمةُ إسرائيل، ومن أنَّ السفارة الأمريكية ستنقل من تل أبيب إلى القُدس، وفعلاً في سنة 2018 في الشهر الخامس تحديداً نُقلت السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس وهي موجودة الآن في القدس.

إذاً وصلنا إلى نقطة مهمة: إلى أنَّ القُدسَ من وجهة نظر الحكومة العالمية الأمريكية إنَّها الدولة التي تُهيمنُ على العالم صارت القُدسَ عاصمةً لإسرائيل، وانتقلت السفارة الأمريكية من تل أبيب العاصمة الإسرائيلية الفعلية إلى القدس.

التطبيع في بداياته يكون سياسياً مع الحكومات ولكنَّ الإسرائيليين لا يريدون التطبيع السياسي فإنه كان موجوداً بالفعل، لكنَّهُ لم يكن مُعلنًا في وسائل الإعلام، هذه الدول التي أعلنت تطبيعها السياسي مع إسرائيل كانت مُطبَّعة منذ زمنٍ بعيدٍ، التطبيع موجودٌ من دون إعلانٍ إعلاميٍّ صريح، التطبيع السياسي ليس مُهمًّا بالنسبة لإسرائيل لأنَّ إسرائيل لا تحتاج هؤلاء الساسة، ولا تحتاج هذه الحكومات، التطبيع السياسي يكون مُقدِّمةً للتطبيع الثقافي، إسرائيل تريدُ التطبيع مع الشعوب، إسرائيل لا تعبأ بالتطبيع مع الحكومات، إسرائيل تريدُ التطبيع مع الشعوب، والتطبيع السياسي لن يُوصل إسرائيل إلى هدفها، التطبيع السياسي يكون مُقدِّمةً للتطبيع الثقافي، وفعلاً بدأ التطبيع الثقافي وبشكلٍ تدريجيٍّ ليس فقط على مستوى النخبة، حتَّى على مستوى عامة المجتمعات في الدول التي طُبِّعت علناً.

مرحلة الأسرلة وهي أعلى مراحل التطبيع الثقافي.

لأنَّ الشعوب ستكون خاضعةً فكرياً ومُحبَّةً للبرنامج الإسرائيلي، والإسرائيليون لا يريدون الإضرار بهذه الشعوب كي تنتفِرَ منهم، يريدون أن يُقدِّموا الخدمات لهذه الشعوب كي يستطيعوا أن يتحكَّموا بهذه البلدان وبهذه الأرض سيأتي الكلام تدريجياً.

إذا نحنُ في مرحلة التطبيع:

- في بعض الجهات تطبيع سياسي.
- وفي جهاتٍ أخرى تطبيع ثقافيٍّ
- سيتوسَّع هذا شيئاً فشيئاً ابتداءً من النخبة وانتهاً بعامَّة الشعوب حتَّى نصل إلى مرحلة الأسرلة، أو مرحلة الصهينة.
- فحينما تذوب هذه الشعوب في بوتقة البرنامج الإسرائيلي، حينما تُصهَرُ في هذا المصهر، بعد ذلك ستتحقِّق دولة إسرائيل الكبرى التي هي من النيل إلى الفرات.
- وإذا ما تحققت دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات بعد أن استطاعت إسرائيل أن تُروِّض شعوب المنطقة عبر برنامج التطبيع السياسي والتطبيع الثقافي حتَّى نصل إلى الأسرلة فإنَّهم سيُبادرون إلى بناء هيكلهم..
- إذاً التطبيع سيقودنا في النهاية إلى إنشاء دولة إسرائيل الكبرى.
- وبعد نشوء دولة إسرائيل الكبرى ما بين النيل إلى الفرات سيتحرَّكون باتجاه بناء هيكلهم، إنَّه الهيكل السليماني اليهودي.
- إذا ما أنشؤا هيكلهم فإنَّ التدخَّل الرباني سيكون إلى جانبهم ويتحرَّكون لإنشاء دولتهم العالمية.

البرنامج الإبليسي حيثُ يتشارك فيه:

- دجال اليهود والنصارى.

- ودجال السقيفة.

- ودجال الشيعة.

الكتاب الذي بين يدي هو الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

هذا هو الكتاب المقدس بعهديه بالعهد القديم وهو كتاب اليهود، والعهد الجديد وهو كتاب النصارى، وهذه النسخة مصحوبة بتفسير معروف عند المجموعتين عند اليهود والنصارى، جون ماك آرثر، هو تفسير مسيحيٍّ لكنَّهُ يعتمدُ أيضاً على التفاسير اليهودية في تفسير الكتاب المقدس، لن أُحدِّثكم عن التفسير، لكن النسخة هذه نسخة معروفة عند الجميع عند اليهود بكلِّ أصنافهم وعند النصارى عند الكاثوليك، عند البروتستانت، عند التطهيريِّين، عند الإنجيليين، وعند

الأرثوذكس، هذه الطبعة طبعه دار منهل الحياة، إنَّها طبعةٌ مصريةٌ بامتياز، سأقرأ لكم بعض شيءٍ من نصوص العهد القديم، لن أذهب إلى العهد الجديد لأنَّ الحديث عن إسرائيل، والإسرائيليون لا يعتقدون بالعهد الجديد، يعتقدون بالعهد القديم، هناك من المطالب لا يُطلعكم عليها أحد، أنا أريد أن أطلعكم على الحقائق بقدر ما أستطيع.

إذا ما ذهبنا إلى سفر التكوين / وهو من أهم أسفار التوراة، التوراة اليهودية تقع في بداية كتاب العهد القديم، وأول سفرٍ من أسفارها هو سفر التكوين، هذا هو سفر التكوين، إذا ما ذهبنا إلى الإصحاح الخامس عشر / والإصحاح بمثابة السورة عندنا، كما نقول (سورة البقرة) فإنَّهم يقولون (إصحاح)، الإصحاح بمثابة السورة، لكنَّهم لا يُعطون للإصحاحات أسماء، يُعطونها أرقاماً، تُعنون الإصحاحات بعناوين كعناوين المقالات، كعناوين الموضوعات، لا كعناوين السور القرآنية عندنا، لكنَّهم يُرقِّمون هذه الإصحاحات.

هذا هو سفر التكوين من أسفار التوراة الخمسة، التوراة في كتاب العهد القديم الذي يعتقدُ به اليهود في أيامنا هذه يتألف من خمسة أسفار، أول سفرٍ منها هو سفر التكوين.

في الإصحاح الخامس عشر، عنوانه: (عهد الله مع إبراهيم).

أقرأ لكم من الفقرة (18)، ماذا جاء فيها؟ الفقرة (18) بمثابة الآية، فيقولون فقرة، يقولون عبارة، إصحاح (15)، من سفر التكوين، وهو السفر الأول من أسفار التوراة، وهو السفر الأول أيضاً من أسفار العهد القديم، الإصحاح الخامس عشر، الفقرة (18): في ذلك اليوم - باعتبار أنَّ الإصحاح تحدَّث عن هذا اليوم الذي تُشيرُ هذه العبارة إليه، أنا أقرأ من آخر الإصحاح - في ذلك اليوم قطع الربُّ مع أبرام - أبرام هو إبراهيم، وهو إبراهيم إنَّه إبراهيم الخليل - في ذلك اليوم قطع الربُّ مع أبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك - لنسلك؛ لذرائك، لذرائي إبراهيم - لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر - إنَّه النيل، من النيل - من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - هذا هو الأصل العقائدي الديني عند الإسرائيليين لدولة إسرائيل الكبرى في بدايات كتابهم المقدَّس، هذا هو سفر التكوين / الإصحاح الخامس عشر / رقم العبارة (18).

في ذلك اليوم قطع الربُّ مع أبرام - وهو إبراهيم - ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطى - لذرائك - هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - ولذلك هم يعتبرون أنفسهم الملاك الشرعيين بحكم من الله لهذه الأرض، هم هكذا يعتقدون، فيخطِّطون المخطَّطات بقدر ما يستطيعون كي يستولوا على هذه الأرض، وليس بالضرورة أن يستولوا على هذه الأرض بالقوة العسكرية أبداً، لأنني سأحدِّثكم عن منهجين في فهم النصوص عند اليهود وعند النصارى وحتى عندنا حتى عندنا في جونا الشيعي.

هناك منهجان في التعامل مع النصوص الدينية:

• هناك المنهج الحرفي.

• وهناك المنهج التأويلي.

ما هو الفارق بين هذين المنهجين؟

المنهج الحرفي: هو تطويع الواقع بحسب المعاني، ووفقاً لهذا المنهج فإنَّ الواقع لا يسمحُ بتأسيس دولة إسرائيل الكبرى، هل تستطيع إسرائيل أن تحتل الأراضي الممتدة من النيل إلى الفرات كما تحتل الأرض الفلسطينية التي أقامت الدولة عليها؟ لا تستطيع ذلك، هناك دولٌ وجيوشٌ وشعوبٌ، هناك مجلس الأمن، هناك هيئة الأمم المتحدة، هناك وهناك، قوانين الحياة تغيرت، قوانين العالم تغيرت، نحن لسنا في عصر الرومان أو في عصر الفرس، يُجهزون الجيوش ويحتلون أي أرض يريدون، ولسنا في بدايات القرن العشرين حينما أسقط الأوربيون الدولة العثمانية وتقاسموا أراضيها، العالم تغير، فإنَّ الإسرائيليين لا يستطيعون أن يحتلوا هذه الأرض التي تمتد من النيل إلى الفرات، بحسب المنهج الحرفي لا يستطيعون، لأنَّ المنهج الحرفي أن تأتي بالنصوص الدينية بحسب دلالتها اللغوية المجردة الابتدائية بحسب هذه المعاني نحاول أن نطبِّقها على الواقع، يعني أن نُطوِّع الواقع بحسب النصوص وهذا لا يمكن تحقيقه في زماننا، أن نجعل من الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات أن نجعلها دولة لإسرائيل مثلما دولة إسرائيل التي تقوم على الأراضي الفلسطينية منذ سنة 1948 هذا لا يمكن أن يتحقَّق.

إذاً لا بدَّ أن نُفسِّر النصوص وفقاً للمنهج التأويلي: فكيف يكون الأمر؟ أننا نُطوِّع المعاني وفقاً للواقع، بالضبط بعكس المنهج الأول، المنهج الأول نُطوِّع الواقع بحسب المعاني بحسب المعاني النصوص وذلك هو المنهج الحرفي، بحسب هذا المنهج لا نستطيع أن نُحقِّق المعنى الإسرائيلي على أرض الواقع، لن يستطيع الإسرائيليون أن يفعلوا ذلك، ولذا فإنَّ اليهود الذين يتعصَّبون للمنهج الحرفي يرفضون الدولة الإسرائيلية، الذين يرفضون الدولة الإسرائيلية هم الذين يتمسكون بالمنهج الحرفي لأنَّهم يريدون أن يُطوِّعوا الواقع وفقاً للنصوص كالذين يُطالبون باحتلال غزة مثلاً وتحويلها إلى

مستوطنات يهودية، الحكومة الإسرائيلية لا تفعل ذلك، لأنها لن تستطيع أن تفعل ذلك، وحتى لو فعلت ستجر على نفسها الولايات.

فهم لن يتخلوا عن أرضهم هذه التي منحها الله لهم كما يعتقدون في كتابهم المقدس، هذا هو كتابهم المقدس: **في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك - لأبنائك - أعطي هذه الأرض من نهر مصر - إنه نهر النيل، ألا تلاحظون أنهم يسيطرون الآن على حوض النيل، هناك الكثير من المعلومات التي تقول من أن السد في أثيوبيا هو سد إسرائيلي، يسيطرون على حوض النيل، يسيطرون على مصر بشكلٍ وبآخر، والتطبيع جارٍ على قدمٍ وساق، لا يضحك عليكم بعض القومية من المصريين، التطبيع جارٍ على قدمٍ وساق، والسودان هي الأخرى، أما جنوب السودان فإنهم قد دخلوا في مرحلة التطبيع منذ زمانٍ بعيد، مثلما دخل الأكراد عندنا في العراق في التطبيع منذ زمانٍ بعيد، المسيحيون في جنوب السودان طبعوا مع إسرائيل منذ زمانٍ بعيد، مثلما طبع الأكراد في شمال العراق منذ زمانٍ بعيد مع إسرائيل، وسائر الدول الأخرى التي يتحرك فيها نهر النيل كل دول حوض النيل إسرائيل تتحرك أصابعها وبقوة فيها، والأمر هو مع الفرات إنهم يتحدثون عن الفرات العراقي، يبحثون عن جذورهم القديمة هناك في جنوب العراق، هناك عند الناصرية، هناك في أور حيث موطن جدهم الأعلى، في موطن جدهم الأعلى إبراهيم، في موطن أبيهم أبرام - في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - هذا هو صدك ملكيتهم كما يعتقدون هم لهذه الأرض، لكنهم لن يستطيعوا أن يتوصلوا إلى تطبيق صدك الملكية هذا بحسب المنهج الحرفي من أن يطوعوا الواقع بحسب النصوص، فلجئوا إلى المنهج التأويلي أن يطوعوا النصوص بحسب الواقع، بما أننا لا نستطيع أن نملك هذه الأرض وأن نحتلها وأن نقيم عليها دولةً مثلما أقمنا دولةً على الأراضي الفلسطينية سنة 1948، بقرار أممي لن نستطيع أن نفعل ذلك الآن، إذاً لا بد أن نطوع المعاني، معاني النصوص بحسب الواقع، أن نتسلل إلى هذا الواقع كي نستطيع أن نسيطر عليه، وبالتالي هي هذه الدولة، فإننا في عصرٍ تساقطت مفاهيم سيادة الدول على أراضيها على أجوائها، السلطة الآن للذي يمتلك التكنولوجيا، الذي يمتلك تكنولوجيا المواصلات يمتلك تكنولوجيا الاتصالات يمتلك تكنولوجيا الإعلام، يمتلك تكنولوجيا التجسس والوصول إلى كل الأسرار بأسهل الطرق ومن أبعد المسافات هو هذا الذي يتحكم بسيادة الدول، الدول ما عادت في وجودٍ حقيقي في حقيقتها، لقد تحولت إلى وجودٍ افتراضي إلى وجودٍ إلكتروني، إنها الحوكمة الإلكترونية، الحكومة هكذا تتحقق في زماننا، الدول التي تُدار بأسلوب الحوكمة الإلكترونية هي الدول الناجحة وهي الدول التي تستطيع أن تحمي نفسها داخلاً وخارجاً، أما الدول لا زالت تعمل بالأساليب القديمة بعيداً عن الحوكمة الإلكترونية فإنها عاجزة عن أن تحمي نفسها من الداخل ومن الخارج، هذا هو الذي يجري في عالمنا اليوم وما خفي أعظم، ما يجري في عالم الخفاء ما هو أعظم من هذا بكثير وكثير جداً.**

أقرأ ما جاء في سفر التكوين أيضاً في الإصحاح السابع عشر، والذي عنوانه: (عهد الختان)، ماذا جاء في الإصحاح السابع عشر؟

قبل قليلٍ قرأتُ عليكم من الإصحاح الخامس عشر: (ولنسلك أعطي هذه الأرض).

في الإصحاح السابع عشر: **وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه - يعني إنني استجبت دعائك بخصوصه، استجبت وليبت مرادك الذي أردت أن يكون عليه إسماعيل - وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمةً كبيرة - من هم هؤلاء الرؤساء الاثنا عشر؟ أنا لا أريد أن أدخل في هذا التفصيل لأنهم في كتبهم يُعددون اثني عشر ولداً لإسماعيل ويُعطون لهم أسماءً، أنا لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل.**

لكن النص واضح: **اثني عشر رئيساً يلد - والكلمة العبرية يمكن أن تُفسر (بإمام)، تحدثت عن هذا الموضوع في حلقاتٍ من برامج سابقة حين جئت بالنص العبري واستخرجت الكلمات وكيف أن النص في ألفاظه العبرية يدل على معنى رئيس، ولكن أيضاً يدل على معنى إمام - وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمةً كبيرة - هذه الأمة الكبيرة أليست من نسل إبراهيم؟! أفلا يكونون شركاء لليهود في تملك هذه الأرض من النيل إلى الفرات؟ أنا لا أدري هل أن المفاوضات العربي يمتلك الجرأة أن يقول ذلك؟ أو أنه يمتلك الثقافة أن يتحدث بهذا المنطق؟! على أي حال لا أريد الدخول في هذه التفاصيل.**